

اسم أوربة عربي الأسطورة واللغة تؤيدان ذلك

بقلم : إحسان جعفر

ولقد سجل المؤلف على كتابه « إنهم قد نقلوا إلينا العناصر الأولى لحضارتنا المادية ، والأدبية ، والسياسية ، والدينية ، وإنهم حرقوا أرضنا ، وأسسوا مدننا ، ونظموا قواعد لغتنا ، وزادوا زهادة كبيرة في ثروة معاجمنا ، ولذلك فإننا إنما نتكلم بجزء كبير من لغتهم حتى هذا اليوم » .

ولا نشك في أن من يقرأ كتاب البحثة « هيلير دوبارانتون » ، ووجد أن معظم أسماء المدن والدول والأنهار في بلاد الغرب حتى يوم الناس هذا هي أسماء كنعانية — عربية ، لم يستبعد أن تكون كلمات مثل الأطلنطي ، والمانش ، وبريطانية ، وكاليفورنيا وغيرها أسماء عربية .

ولأننا جعلنا عنوان هذا البحث « إسم أوربة عربي » ، فلذلك سنقتصر كلاً منّا على تعضيد كون اسم أوربة مقتبس من الائل (عرب) وبذلك يكون اسم أوربة والعربية من أصل واحد .

أسطورة أوربة : و « أوربة » أو « يورويا » EUROPA ، إلهة يونانية ، ولقب من ألقاب عشتار المتجولة ، ولدت في صور ، وخطفت من فينيقيا للانتقام من أهل آسية ، وأصحاب الأساطير اليونانية ليس عندهم أدنى ريب في كون أوربة هي من

الكنعانيون عرب قدماء كانوا يتكلمون بلغة تضارع العربية على حدّ تعبير الخليل بن أحمد في معجم العين ، وقد حملوا في التاريخ عدة أسماء منها : الايتروسكيون ، والفينيقيون ، والبونيون ، والأوغاريتيون ، والفلسطينيون ، والتيرانيون ، وغيرها من الأسماء ، وذلك تبعاً لأصولهم أو مهنتهم أو مدنهم ، والوجه الآخر لهم لم يكن فتوحات وانتصارات عسكرية فحسب ، بل كان تقدماً لصالح الإنسانية منذ أن اكتشف الإنسان العربي الكنعاني الأبجدية ، وأنشأ المستعمرات الحضارية والتجارية في البحر الأبيض المتوسط وخارجه ، وقد أفادت أوربة منهم في بناء حضارتها القديمة الأولى بشهادة علماء الغرب أنفسهم حيث يقول البحثة الفرنسي « هيلير دوبارانتون » أستاذ اللغات الشرقية والسامية في كتابه « الايتروسكيون في غربنا وفي أصولنا الفرنسية » : « إنهم هم الذين أدخلوا عناصر الحضارة الأولى إلى الغرب وإن الرومان لم يفعلوا شيئاً في احتلالهم جميع الغرب غير إحياء الامبراطورية الايتروسكية لمصلحة الرومانيين » . ويعتمد المؤلف في كل ذلك على الدراسة اللغوية بصورة خاصة لما خلده في كلماتهم الحضارية حتى اليوم في لغات الغرب وخاصة في اللغة الفرنسية علمياً وجغرافياً .

الشرق ، لأنهم يقولون : إن أباهما هو فنفس (فوينيكس) أو (أجنور) الفينيقي ، أحد ملوك صور ، وإن أخاها هو قدم (قدموس) ، واسمها القديم إيلوتي يجعل لها علاقة مع الإله السامي المشهور إيل ، وقد خطفها الإله اليوناني (زوس) أو المشتري بينما كانت مع صويحباتها تقطف الزنبق والأزهار قريبا من الشاطئ في جنائن صور ، ولكي يُحكم اختطافها ، رقد عند قدميها متقمصا صورة ثور أبيض جميل ، فركبت على ظهره مداعبة ، بعد أن فتنها بعرف الزعفران الذي كان يرعاه ، فهب الثور في الحال واقتحم البحر وغاص بين الأمواج يحمل على ظهره العذراء الجميلة حتى وصل بها إلى جزيرة كريت حيث أعدت لها الحواري حجرة زواجها في الكهف الديكتي ، وأنجب منها مينوس ورادامانثوس وساربيدون .

وبعد ذلك زوجها زوس من ملك كريت الذي قام بتربية أبنائها كما لو كانوا أبناءه ، وبعد موتها صارت تُعبد في كريت ، ثم انتشر اسمها شيئا فشيئا في بلاد اليونان وجميع المغرب وشمل قارة كبيرة من قارات الأرض ، ولذلك أعطي اسمها على قول هيرودوت (أبو التاريخ) لهذه القارة من الأرض التي لم يكن لها اسم إلى ذلك الوقت .

التأثيل اللغوي : وما أن الإلهة أوربة فينيقية ، فلذلك اسمها سيكون حتما فينيقي (عربي) ، وحسب ما توصلت إليه بالاستناد إلى الدراسات الفيلولوجية فإن أصل كلمة أوربة مأخوذ من (عروبة) ، مع ملاحظة أن العين تستحيل إلى همزة في نطق الأوروبيين وغيرهم ، ولدينا شواهد لغوية عديدة موجودة حتى في العربية نذكر منها ما قاله الجواليقي في « المغرب » من أن الأريان والأريون لغة في العربون .

فما معنى عروبة (= أوربة) ههنا ؟!

وقبل كل كلام نقول إن لفظة (عرب) التي اشتقت منها (عروبة) جذر سامي مشترك موغل في القدم ، يرد في جميع اللغات السامية ، وتقصي معناه الأصلي ليس بالسهل لأن العربية — وهي الأقدم والأفصح والأوسع بين أخواتها الساميات — وحدها فقط تفرق بين (العين) المهملة و (الغين) المعجمة ، أما في سائر اللغات السامية فلا تفرق ، ولا يزال في اللهجة العامية السورية آثار من ذلك من نحو قول العامة في عميق (غميق) بالغين ! ومن هنا فإن كلمة (عرب) تحمل في اللغات السامية ، فضلا عن معناها المعروف المتداول ، معانها آخر نذكر منها :

— عرب بمعنى أفصح وبان وظهر ، ومنه (أعرب الكلام) .

— عرب بمعنى حسن وجمل ، ومنه (المرأة العروبة) .

— عرب بمعنى تعهد ووعد ومنه (العربون) و (العَرَب) .

— عرب بمعنى جف ونشف ومنه العربة (البادية) والعربان والأعراب (البدو) .

— عرب بمعنى شجر الحور وهو في العربية (القرب) .

— عرب بمعنى الأصالة والجودة ومنه (الخيل العرب) .

— عرب بمعنى دخل وغاب وغرب ومنه الغرب والمغرب والغروب .

والأخير هو المعنى المقصود من عروبة (= أوربة) ، لأن أوربة هي الآلهة التي غابت عن الشرق ودخلت بلاد الغرب ، وعليه يكون معنى

العروبة : الغرب والغروب والمغرب والمساء بالمعاكسة لبلاد الشرق أي آسية التي تشتق من آس أو أوس باليونانية ومعناه الفجر ، فتكون أوربة والعربية من أصل واحد غير أن الثانية مشتقة من (عرب) التي بمعنى البادية . أما قولهم في اليونانية « أوريس » فمعناه أيضا المتسع والمظلم أخذا من العربية .

والذي يؤكد ما ذهبنا اليه إن أهل صور — حسب ما يقول أصحاب الأساطير — كانوا يحتفلون كل سنة بتذكار اختفاء أوربة باسم « المساء الرديء » . وقد أطلق العرب هذا الاسم على يوم الجمعة ، لأن غروبه ومساءه كان مساء مقوسا ، وشاركهم في ذلك الأنباط والسرمان حيث يقول صاحب المحيط : « العروبة يوم

الجمعة ، وهو في النبطية أربا ، وفي السريانية عروبتا » كما أطلقوه على السماء السابعة ، وهكذا فالكلمة متحجر يبقى لنا في تضاعيفها صورة ذهنية قديمة أو فكرة دينية أو اجتماعية أو صدى لصراع متأصل إذ أن اختطاف أوربة ، بحسب رأي هيرودوت أول عمل أقدمت عليه بلاد اليونان لتنتقم من أهل آسية على اختطافهم (يو) ابنة ملك (ارغ) بواسطة الفينيقيين الذين هم — في رأيه — أول مسبب لجميع الحروب التي نشبت بعدئذ بين الشرق والغرب .

وبعد أليس جديرا بالتأمل أن الشرق هو الذي أعطى الغرب اسمه ؟ ! .

